العرب . بكلام آخر فان تحول القضية ، الى « مشكلة » يعني سعيا دؤوبا نحو توظيف مقتضيات الوجود الفلسطيني من خلال الاقرار او الاعتراف بالوجود الاسرائيلي الصهيوني وبمقتضيات أمنه وسلامته . من هنا تصير « المشكلة الفلسطينية » في الواقع مشكلة الفلسطينيين وبهذا التحول يصبح الفلسطينيون الى حد كبير مشكلة للعرب ولاسرائيل من حيث ضرورة التوجه نحو ايجاد حل مشترك لهم . وكي يصار التوصل الى مثل هذا الحل لا بد من المباشرة في تلمس الصياغات والمقترحات التي من شأنها تمكين الاقطار العربية من ايجاد حل يوجد للفلسطينيين كيانا دوليا وبالضرورة تقبل به اسرائيل .

هذا يحدونا ، استطرادا ، ان ننبه الى ان الذين يعملون على معالجة المسألة الفلسطينية كمشكلة سوف يعملون على محاولة استغلال الارهاق الناتج عن الاحتلال او التشرد مدخلا لاجل طرح الحلول الجزئية او المبتورة كحالات افضل ومتقدمة على ما هو عليه الشعب الفلسطيني الان . كما سيعمد معالجو « المشكلة الفلسطينية » الى تبيان الفوائد النسبية والتكتيكية المنتظرة من مثل هكذا تطور . وكون القبول او حتى الرضوخ لمثل هذه الحلول من شأنها تأمين الحصول على الجزء بدلا من الامعان في خسارة « الكل » .

كي لا تبدو بعض الاقطار العربية وكأنها منساقة الى مثل هذه « الواقعية » المستجدة وتبدو وكأنها متخلية عن مواقفها الملتزمة السابقة فانها تسعى الى تغليف عملية التوجه نحو معاملة القضية الفلسطينية كمشكلة بمفردات القضية حتى تتاح امامها فرص افقاد الجماهير قدرة التمييز بين الملتزمين الثوريين والذرائعيين الجدد . الا ان الجماهير الفلسطينية والعربية تعي انه بينما يعتبر الذرائعيون الجدد — والقدامى — ان واقع الاحتلال والتشرد هو ذريعة لقبول متسرع لكيان هزيل ومبتور لفلسطين ، فان الجماهير تقيم واقع الاحتلال والتشرد مدخلا لمزيد من الالتزام ومن التعبئة الثورية وتأكيدا لصحة وسلامة تقييمها لطبيعة الصهيونية وللكيان الاسرائيلي الراهن المنبثق عنها .

يتراءى لنا الآن من المساعي المبذولة من أجل تحويل القضية الفلسطينية الى مجرد مشكلة والتي يعتبر تكاثر التصريحات والمقترحات والتحركات صورة علنية لها انما تستهدف مرحليا اتمام ما يلي :

أولا — اقناع أوسع القطاعات الفلسطينية والعربية بأن خيار التحرير قد سقط نهائيا من الخيارات المتاحة « واقعيا » أمام الشعب الفلسطيني وبالتالي فهو مطالب بأن يتدارس الخيارات الاخرى المطروحة والتي تتفاوت من اقليم فلسطيني داخل مملكة متحدة (مشروع الملك حسين) أو دولة على الضفة الغربية أو مع قطاع غزة الخ... هذه المحاولة تتخذ أشكالا عدة ، منها التمهيد لجعل التخلي عن خيار التحرير كأنه تخلي عن احدى الخيارات والبدائل بدلا من الحقيقة الاساسية بأن مثل هذا التخلي هو في الواقع تخلي عن الخيار الوحيد الذي بدونه لا وجود لقضيتهم ولا مستقبل لمصيرهم . ان خيار التحرير بالنسبة للشعب الفلسطيني وللجماهير العربية ليس **أحد** الخيارات حتى اذا سقط فان امامه خيارات أخرى بل محور الالتزام والنقطة المركزية للتعبئة النضالية. من هنا فان اشاعة فكرة تعدد الخيارات والبدائل أمام الشعب الفلسطيني — وامام الجماهير العربية الملتزمة بالقضية الفلسطينية — هو بمثابة التمهيد لعملية قبول فلسطيني بالبحث ومن ثم الاقتناع بخيارات وبدائل أخرى . ان ما يجب تثبيته في هذا المضمار هو ان مجرد القبول بتعدد الخيارات هو في الواقع بدء الاقتناع بمساواتها من حيث مشروعية طرحها ان لم يكن بمساواتها المطلقة . هذا هو الفخ الذي تعمل هذه التصريحات والمقترحات على ايقاعنا فيه لانه بمجرد الالتفات الى البحث في مثل هذه الصياغات المطروحة نكون قد انزلقنا فعلا — بوعي او بدون وعي — في اطار التصادم